مجلة الرواق للدراسات الاجتماعية والإنسانية | ISSN: 2437 - 0363 EISSN 2602-6767 | المجلد 08 / العـدد: 01 (2022)، ص 107- 127

معوقات الاندماج الحضري بالمساكن الاجتماعية بمدن الصحراء الجزائرية

دراسة ميدانية بمدينة ورقلة

إسماعيل داحي طالب دكتوراه ، أ. د عبد القـادر خليفة

جامعة قاصدي مرباح -ورقلة- (الجزائر) dahi_ismail@yahoo.fr

تاريخ الاستلام: 2022/02/14 تاريخ القبول: 2022/03/02 تاريخ النشر: 2022/06/01

ملخص:

في هذه الورقة تطرقنا لمعوقات الاندماج الحضري و الاجتماعي وهذه المعوقات التي باتت ظاهرة جليا في المجال العمراني الحضري بالمدينة الصحراوية، التي نتج عنها إشكاليات في الاندماج حضريا واجتماعيا للأفراد والجماعات التي تقطن في المجلات العمرانية الحضرية بإحدى مدن الصحراء الجزائرية، كما أن هذه المجالات العمرانية والاجتماعية تتميز بجملة من القيم والمعايير الحضرية الخاصة والتي لها ارتباط مباشر بشؤون الحياة اليومية وفيها نجد معاني ورموز ودلالات لا تتماشى والقيم المعايير الخاصة بالأفراد الجماعات التي تعيش في هذا المجال العمراني الحضري دو المساكن العمودية والذي يفرض على المجتمع المحلي صعوبات في التأقلم مع هذه المساكن الاجتماعية الجماعية وعليه فإن المقيمين فيه سوف يؤثرون ويتأثرون في عملية تفاعلهم واندماجهم حضريا واجتماعيا مع هكذا مجالات حضرية التي عرفت انتشار متسارعا في السنوات الأخيرة في مدن الصحراء الجزائرية.

الكلمات المفتاحية: الاندماج الحضري، المدينة، التحضر، الحضرية.

Summary:

In this paper, we highlighted the obstacles to urban and social integration. these obstacles, which have become obviously appare in the urban area of the desert city, that created problems in the urban and social integration of individuals and groups in which they reside, and the urban and the social fields are characterized by sety special urban specification, values and standards that have a direct link to the affairs of daily life, and in which we fined meanings, symbols and connotations that are not in line with the values and standards of the individuals and groups living in this urban area of vertical housing, and the matter has imposed difficulties on the local community in the process of integration and adaptation to this environment so that they influence and are affected by it in the process of their interaction integration culturally and socially with such urban areas, have known a rapid spread in recent years in the cities of the Algerian desert.

*المؤلف المرسل

1. مقدمة:

-الإشكالية:

تعتبر المدينة وما تحتويه من فضاءات عمرانية ذات طابع عام وخاص بأنها تتميز بتعدد الوظائف والخدمات التي تعد من الأمور المهمة التي لا يمكن أن نتخلى عنها، فالمدينة هي الفضاء المثالي الذي نمارس فيه جميع ظواهر التحضر والحياة الحضرية، ويمكن النظر للتحضر على أنه أسلوب حياة البشر وفق أنماط تتميز بالرقي في التفاعلات الاجتماعية والحضرية خاصة في مجال العلاقات الاجتماعية والممارسات الحضرية الخاصة بالأفراد والجماعات بالوسط الحضري المديني، والمدن الصحراوية في الجزائر شهدت تحولات في مجالات متعددة مست نظم وانساق عديدة للبنى المجتمعية وهذا في مختلف المستوبات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية...الخ، ويعد المجتمع المحلي أحد هذه الأنساق والنظم المحورية في البناء الاجتماعي الذي يؤثر ويتأثر بالتحولات التي مست المدينة الصحراوية عمرانيا واجتماعيا وما نجم عنها من تأثير دلك على الاندماج الحضري والاجتماعي. في هذا البحث سنتطرق لمعوقات الاندماج الحضر والاجتماعي التي خلفها السكن الاجتماعي الجماعي باعتباره مجال عمراني حضري وقد يكون هذا التأثير يظهر لنا كباحثين سواء بصفة مباشرة أو غير مباشرة على البناء الاجتماعي لهذا المجتمع المحلي الورقلي خاصة مع ما تشهده المنطقة من انتشار مكثف جدا لهذه الأنماط العمرانية الحضرية بمدينة الصحراء الجزائرية رغم ما تتميز به من خصوصيات في نمطها العمراني والثقافي والاجتماعي.

تهتم هذه الدراسة الميدانية على موضوع علمي بحثي يتمثل في أبراز مظاهر معوقات السكن الاجتماعي الجماعي (السكن العمودي) على عملية الاندماج الحضري والاجتماعي للأفراد والجماعات الاجتماعية بالمدينة الصحراوية وقد أصبح من المواضيع التي وجب على المهتمين بالدراسات السوسيولوجية مجالية بالمدينة الصحراوية الغوص فيه وتفكيك

حيثياته لما له من تأثيرات ذات أبعاد متعددة ومتشعبة على الأفراد والأسر، وإن كان الفضل يعود إلى البحث الجغرافي في دراسة المجال الحضري وإبراز خصوصياته ومشاكله فإن باقي العلوم الاجتماعية وعلى رأسها الأنتروبولوجيا والسوسيولوجيا قد اهتمت هي الأخرى مند نشوءها بالظاهرة الحضرية، وهذا ما يمكن ملاحظته مع الرواد الأوائل المؤسسين لعلم الاجتماع (ابن خلدون، ماركس، دوركايم، فيبر و زيمل...) وكذلك مع رواد مدرسة شيكاغو الذين لهم الفضل في إنتاج تراكم نظري ومنهجي حول الإشكالات المتعلقة بالمسألة الحضرية(السوسيولوجية الحضرية، 2012)، وهذا الاهتمام راجع إلى تعدد المجالات التي تُكون نواحي الحياة في المدن، كما أن هناك جملة من المميزات الخاصة بالمدينة، المحددة من قبل المختصين والباحثين في هدا المجال وهي بمثابة العلامات المميزة لها والتي تظهر في عمرانها، وبما أن المدينة الصحراوية التي تعد ميدان للبحث الذي نحن بصدده قد عرفت ديناميكية متسارعة في نموها العمراني والحضري وهذا النمو سيمس بجميع النواحي التي من خلالها نستطيع أن نلاحظ ونلمس التحول أو التغير الاجتماعي الحاصل في المدينة الصحراوية. وربما التوسع الحاصل في المجال العمراني بعد أن خرجت المدن الصحراوية من أسوارها التقليدية وأزقة قصورها الضيقة وصولاً إلى إدخال أساليب جديدة للحياة وفرض شروط مستحدثة على متطلبات المجال السكني وتحث طائلة هذه التحولات العمرانية الجديدة التي مست النمط السكني بالمدينة الصحراوية جعلنا نتساءل ونتفكر في حاضرها وإن أمكن مستقبلها (خليفة، 2011، ص24)، والمنطلق الذي يتفق عليه علماء السوسيولوجيا هو أن الظاهرة الإنسانية أو الاجتماعية تتكون بفعل مواقعها وانتماءاتها ذات الارتباط والوثيق بالرواسب الثقافية والاجتماعية من القيم والمعايير المتنوعة المتجدرة في أعماق البناء الاجتماعي أكثر مما تتكون وتتغير بفعل القوانين الخارجية العامة التي تفرض عليها، ونفس الشيء بالنسبة للمجالات العمرانية ذات المساكن العمودية المستوردة من إلينا من الثقافة الغربية بأشكال متنوعة ومتعددة

(داحي، 2014، ص 89) عرفتها المدن الصحراوية عامة ومدينة ورقلة خاصة وهذا ما دفعنا للتساؤل التالي :

ما هي المظاهر التي تعيق الاندماج الحضري والاجتماعي في المساكن الاجتماعية العمودية بالمدينة الصحراوية ؟

الفرضية العامة:

- غيرت أنماط السكن الاجتماعي العمودي بالمدينة الصحراوية في نسق وبنية العلاقات الاجتماعية، وفي مظاهر التمثلات الاجتماعية للمجال السكني لحضرية؟.

وتمخض عن الفرضية العامة الفرضيات الجزئية التالية:

-استطاعت الأسر الاندماج في علاقاتها الاجتماعية في المجالات العمرانية الحضرية الحديثة؟

-أنتجت المجالات العمرانية الحضرية الحديثة تمثلات اجتماعية لا تتكيف مع الخلفية السوسيو- ثقافية لقاطنيه؟

مخطط رقم (01) : يوضح مؤشرات تأثير المسكن الجماعي في القيم الاجتماعية و الثقافية للأسر

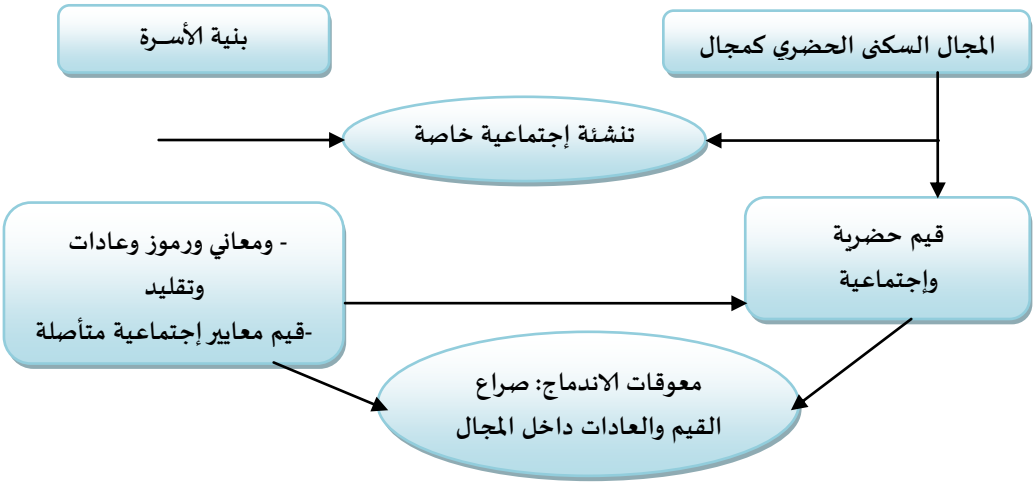

المصدر: إسماعيل داحي، 2020

أهمية الدراسة وأهـدافها: من خلال القضايا العامة المحددة لأبعاد الموضوع والمشار إليها سابقا في الإشكالية والتي تثير موضوع البحث في مجال تحولات المدينة الصحراوية والاندماج الحضري للأفراد والجماعات الاجتماعية المشكلون لمكونات البناء الاجتماعي الحضري (المجتمع الحضري)، وعليه فإن أهمية الموضوع الذي نحن بصدد البحث فيه تبدو جلية من خلال الكشف عن إشكاليات هذا الاندماج أو بالأحرى تشخيص معوقات الاندماج الحضري مع الوسط الحضري أو البيئة السكنية هذا من جهة وكذلك مابين الأفراد والجماعات الاجتماعية المقيمة في هكذا مجالات عمرانية من جهة أخرى.

وتم تحديدها أهداف الدراسة في ثلاثة نقاط وهي كما يلي:

أ- هذه الدراسة في إطارها العام تهدف إلى معرفة ووصف وتأثير التحولات العمرانية بالمدينة الصحراوية في الاندماج الحضري لتلك المجموعات الاجتماعية التي تعد جزء من المجتمع الحضري لا بل المشكلة له والتي تعيش وتمارس شؤون حياتها اليومية فيه وقصدنا هنا في موضوع البحث الميداني الأسر المقيمة بالمجال العمراني الحضري.

أ- إبراز تأثير المجالات العمرانية الحضرية بالمدينة الصحراوية على نسق وبنية المجتمع المحلي وذلك من خلال تحديد نوع وبنية العلاقات الاجتماعية.

ب- التعرف على الممارسات الحضرية لهذه الجماعات الاجتماعية وكيف يتم إعادة تشكيلها في المدينة الصحراوية المتحولة.

2.التأصيل النظري لمفاهيم الدراسة :

1.2تعريف المدينة لغة :

أصل كلمة مدينة في اللغة العربية يرجع إلى مـدن . ومـدن بالمكان : أقام به، ومنه المِدِينَةُ، وهي فَعِيلَةُ وتجمع على مَدَائِنْ. (ابن منظور، ص 4160(.

ومن الناحية الاشتقاقية تستمدُ "المدينة (city) "أصلها من كلمة (civis) اللاتينية، وحتى أن هنا كانت الإيحاءات الاجتماعية للمصطلح تستبق الإيحاءات الجغرافية.(طوني بينيت، 2010، ص 604) وأورد ابن منظور أن المدينة تعني: الحصن يبنى في أُصْطُمةِ (أكمة) الأرض، و تعتبر كل أرض يبنى بها حصن في أُصْطُمتِها فهي مدينة. (منظور، ص 4161(.

2.2 المدينة اصطلاحا:

وجدنا بان هناك عدة تعريفات للمدينة تختلف باختلاف وجهة نظر التخصصات العلمية المهتمة بدراسة المدينة فمنهم من يتصورها من حيث الامتداد أو من حيث الكثافة السكانية أو من حيث التصنيف القانوني أو من حيث التراكمات التاريخية في تطورها ونموها العمراني والبشري وهنالك من العلماء من يتصور المدينة من خلال نسق التفاعل والتجانس ولا تجانس المجتمع، وقد تصنف من جانب التأثيرات الخاصة بالتحضر التي تمس الحياة اليومية لأفراد المجتمع. (رشوان، 2013 ص 51(

فالمدينة عبارة عن تجمع سكاني وعمراني دائم وكبير يمتاز بالطريقة الحضرية في الحياة (مصلح، 1999، ص 88) وهناك تعريفات كثيرة للمدينة وفقاً لعدد السكان أو نوع المهنة أو الأساس الاقتصادي للوحدة السكانية أو المستوى الإداري أو المظهر العمراني ويرى سوروكين (sarokin) أن هناك أسساً عديدة تميز المدينة وهي الحرفة، البيئة، الحجم، الكثافة، تجانس أو تنافر السكان، التباين والطبقة الاجتماعية، الحركة الاجتماعية، نظام التفاعل (زكي، 1982، ص 60) كما تشير إلى ذلك التمركز السكاني الذي يتميز بالكثافة ويوجد في منطقة جغرافية صغيرة نسبياً، ويتجه نشاط السكان إلى أعمال غير الزراعة، تتميز

بالتخصص و الارتباط الوظيفي، وتتم داخل نسق سياسي رسمي. والتعريف الوظيفي للمدينة يركز على سيطرة الأنشطة غير الزراعية (تصنيع، تجارة، إدارة، تعليم) عند السكان.

أما التعريف القانوني فيشير إلى أن المدينة مكان له دستور، ويكتسب صفته عن طريق سلطة سياسية عليا .

أما تعاريف المدينة التي وردت حسب التعدادات فعادة ما كانت تقوم على تحديد حد أدنى من الأفراد يصل إلى 2500 نسمة في الولايات المتحدة، و 2000 نسمة في فرنسا، و 11.000 نسمة في مصر ، و 20.000 نسمة في اليابان. وهناك من يعرفها على أنها عبارة عن مجتمع محلي حضري كبير، يقوم على تبادل السلع والخدمات الأمر الذي يستدعي تحسين وسائل النقل الداخلية والخارجية (محمد علي، ص 57 .(

3.2التعريف الإجرائي للمدينة: هي تلك الأحزمة السكانية و العمرانية المتصفة بالطريقة الحضرية في الحياة وتتواجد في منطقة جغرافية لها حدودها الإدارية المعلومة والتي تعرف ديناميكية عمرانية من خلال تَشكُل وإعادة تَشكُل المجالات العمرانية والاجتماعية المتواجدة بها ويكون دلك بفعل تدخل الفاعلين و ينتج عن هذا كله ظهور نسق تفاعلي خاص بين الجماعات والأفراد بعضهم ببعض وبالمجال العمراني.

4.2الاندماج الحضري:

بعد عملية البحث البيبليوغرافي والمعمقة عن مفهوم مصطلح الاندماج الحضري في التراث العلمي من الكتب ومراجع وقواميس ومعاجم والتي كلفتنا جهدا مادي ودهني ناهيك عن المدة الزمنية المستغرقة في عملية البحث بحيث لم نجد لهذا المصطلح تعريف أو مفهوم مباشر وصريح، فاجتهادا منا تم تفكيك المصطلح المركب إلى أجزاء وبما انه مركب من كلمتين وهما كلمة اندماج وكلمة حضري، تم التعامل مع المصطلح من حيث البنية اللغوية ودلالة معانيه على أن يتم تحديد كل مفهوم أو تعريف خاص بكل مفردة على حدا، وسنقوم بالتطرق أولا لمفهوم

الاندماج والاندماج الاجتماعي وبعد دلك نحدد مفهوم التحضر والحضرية على أن نصل في نهاية المطاف إلى ضبط مفهوم أو تعريف إجرائي علمي لمصطلح الاندماج الحضري ونتمنى التوفيق في ذلك.

1.4.2 الاندماج:

جاء في لسان العرب لابن منظور " دَمَجَ الأمر يدمُجُ دُمُوجاً "، بمعنى استقام. وتدامجوا على الشيء اجتمعوا عليه، وكذلك اندمج إذ دخل في الشيء واستتر فيه بمعنى دخل في الشيء واستحكم فيه. فيقال مثلا " اندمج الشيء وادمج"، أي دخل في الشيء واستحكم فيه" (منظور، ص 1419.(

فالمعاني المعجمية لهدا اللفظ متعددة و الفعل الثلاثي دمج دموجا في الشيء دخل فيه أي استحكم. والفعل المزيد هو: أدمج يدمج الشيء في الثوب فيه. وتدامج القوم على فعل الشيء أو ما يمكن فعله، أي تعاونوا عليه، وتضافرت جهودهم من حيت القيام به، وأدمج الأمر أحكمه، وأدمج كلامه أتى به محكما جيد السبك.

ومن الناحية اللغوية كذلك: فإن أدمج على وزن أفعل يفيد التعددية أي أن المدمج وقع عليه فعل الفاعل أو قيل إنه سيق إلى الإدماج سوقا، أي بقوة خارجة عن إرادته.

أما فعل إندمج فهو على وزن إنفعل وهو يفيد قيام الفاعل بالفعل لنفسه، أي أن عملية الاندماج لم تكن بفعل دافع خارجي، إنما هي حاصلة بفعل تفاعل الشخص المدمج مع القانون، أو أن الطرف المقابل طرح مسألة الاندماج فتجاوب الراغب في ذلك لعملية الدمج. ففعل اندمج. في هذه الحالة يفيد قيام الفاعل بالفعل لنفسه مثل: انكسر الإناء وانتحر السجين، كما يفيد المطاوعة أي أدمجته فأندمج، بمعنى طاوعني فلان في هذا الفعل. إن الاندماج: هو موقف تجاه عمل خارجي أو من جنس العمل الأصلي، مثل طويته فانطوى ودفعته فاندفع، أو دمجته فاندمج بفعل هوى في نفسه .فهناك فعل اندمج يعني

تفاعل بين الفئة المدمجة و الفئة المندمجة .فالغرب مثلا يدعو الآخر لكي يندمج في حضارته ومجتمعه بحكم الغلبة فيهما، كما يدعو إلى الانخراط في قوانينه الاجتماعية.

والفئة الموجه إليها هذا الخطاب غدا كان في نفسها هوى فهي مندمجة عن طيب خاطر، و إدا كانت غير راغبة ولكنها مضطرة لظروف خاصة فهي مندمجة ظاهريا لاضطرارها ولكنها تبقى غير ذلك (خليفة وآخرون، 2014، ص 02.(

أما سوسيولوجيا، فيقصد بالاندماج " السيرورة الإثنولوجية التي تمكن شخصا أو مجموعة من الأشخاص من التقارب والتحول إلى أعضاء في مجموعة أكبر و أوسع، عبر تبني قيمة نظامها الاجتماعي وقواعده"، لدلك يستلزم الاندماج شرطين، هما إرادة الإنسان وسعيه الشخصي للاندماج والتكيف، أي التعبير الطوعي عن "اندماجيته" Intégrabilité.ثم القدرة الاندماجية للمجتمع عبر احترام اختلاف الأشخاص وتمايزاتهم.

ويعرفه أ. فروق يعلي : بأنه تعبير عن قدرة الفرد على تبني أساليب سلوكية تتلاءم والبيئة التي يعيش فيها مما يدفعه لخلق علاقة فعالة ومنسجمة مع مختلف الجماعات في المجتمع، إداً الاندماج الاجتماعي هو تلك العملية الدينامية المستمرة التي يقوم بها الفرد لتحقيق التلاؤم بينه وبين البيئة المادية والاجتماعية في المجتمع والمحافظة على هذا التلاؤم. (يعلي، 2014، ص 172.(

2.4.2التحضر والحضرية:

أ - التحضر :

ورد في لسان العرب أن التحضر لغة من الحضر والحضرة والحاضرة : والحضر خلاف البدو والحاضر خلاف البادي، وهي كذلك المدن والقرى والريف، سميت بدلك لان أهلها حضروا الأمصار ومساكن الديار التي يكون لهم بها قرار، وجاء في الحديث: لا يبع حاضر لباد، ويقصد بالحاضر هنا الشخص المقيم في المدن والبادي المقيم في البادية. والحضارة الإقامة في الحضر. والحضر موضع. أو مدينة بنية قديما بين دجلة والفرات والحضر بلد

بإزاء مسكن. (ابن منظور، ص 906.) أما في منجد اللغة والعلوم والآداب فإن مفهوم التحضر أشتق من كلمة حضر ويقصد بها الاستدامة في الاستقرار في مكان واحد.

ويعرف عاطف غيث التحضر في قاموس علم الاجتماع بأنه حركة السكان من المناطق الريفية إلى المناطق الحضرية، وما يتبع دلك من تزايد نسبة السكان المقيمين في الأماكن الحضرية عن نسبة الدين يقيمون في المناطق الريفية .

أما معجم علم الاجتماع فعرف مفهوم التحضر بأنه الانتقال من الحياة الريفية إلى المدن للعيش، ويكون هذا الانتقال بسبب الهجرة حيث ينبغي على الشخص أو الجماعة أن يتكيف مع النظم والقيم السائدة في المدينة.

وهناك تعريف آخر للمصطلح يذهب إلى أن التحضر مرادف لظهور السمات أو الخصائص الحضرية بين السكان، ونجد هنا التعريف شائعا في تراث علم الاجتماع الريفي، دلك أن ظهور بعض الممارسات الثقافية(المرتبطة عادة بالمدينة) في المنطقة الريفية معناه أن هناك شواهد تدل على أن السكان الريفيين يشهدون عملية تحضر (عاطف غيث، ص 462.(

ب - الحضرية :

هي عبارة عن نماذج الثقافة والتفاعل الاجتماعي التي تنجم عن تركز عدد كبير من السكان في مناطق محدودة نسبيا. وتعكس الحضرية تنظيم المجتمع في حدود تقسيم العمل المعقد، ومستويات التكنولوجيا المتفوقة، و التنقل الاجتماعي السريع، والاعتماد المتبادل بين أعضائه في أداء الوظائف الاقتصادية، والعلاقات الاجتماعية غير الشخصية .

لكن هذا المصطلح يمكن أن يستعمل على نحو أكثر اتساعاً، حيث يدل مثلا، على تفاوت أساليب الحياة بين الريف والحضر، فقد أصبحت الحضرية(وفقاً لرأي كل من جورج زيمل ولويس ورث) طريقة (أو أسلوباً) للحياة(جوردن، 2007، ص 151.(

في كتابه المسألة الحضرية (The Urban Question) أشار مانويل كاستل .M) (Castellsللمصطلح حضري إلى وحدة من المجتمع تتمثل فيها كل البنيات الأساسية،

لكنها تتخصص في ((استهلاك جمعي)) (تدخل الدولة في الاستهلاك) وحيثما يمكن للصراعات حول الأمر أن تفتح جبهة ((حضرية)) ثانية للصراع والتي تكون ذات شأن كبير عندما ترتبط بالصراع الصناعي و السياسة الحزبية (سكوت، 2009، ص 370(

3.4.2التعرف الإجرائي للاندماج الحضري:

الاندماج الحضري هو عبارة عن تلك العمليات الدينامكية المرتبطة بنماذج التفاعل الاجتماعي التي تظهر قدرة الأفراد والجماعات على التقارب والتكامل والانسجام والتكيف مع طريقة الحياة الحضرية التي تأخذ شكل من أشكال الصراع مع البيئة السكنية وذلك من خلال بنية ونسق التفاعل الاجتماعي والممارسات الاجتماعية في المجال العمراني الحضري.

.3معوقات الاندماج الحضري:

كما تجدر الإشارة إلى بعض معوقات الاندماج في الوسط الحضري، وهذا لا يتم دفعة واحدة بل بالتدريج وتوفر الشروط المؤدية لذلك والتي تجعل أفعال الفرد أو الجماعة متوافقة مع شروط وأنساق التنظيم الاجتماعي في المدينة الصحراوية، وكذا تبني ثقافة حضرية تقوم أساسا على علاقات ثانوية (علاقات الصداقة والجوار) وهي معاكسة للثقافة الريفية الصلبة، التي تقوم أصلا على علاقات (القرابة والعشيرة)، فالمدينة هي بمثابة آلة للاندماج سواء على المستوى المجالي (الوسط الحضري) أو على المستوى الاجتماعي (المجال الاجتماعي.(

ووضح لودروت (R.ledrut) أن النمو الحضري أدى إلى ظاهرتين متوازيتين، تحضر بالمجتمعات الريفية وترييف المجتمعات الحضرية، وبالتالي ظهور شكل جديد من المجال الذي لا يعتبر حضري ولا ريفي وبالتالي يتطور نمط جديد لإندماج الحياة الاجتماعية في المجال، وثقافة جديدة (دحماني، 2011، ص121)، وهذا يدفعنا إلى تناول موضوع اندماج الأسرة في المدينة الصحراوية ويدفعنا كذلك إلى تناول أهم المحددات التي تتيح إمكانية

اندماج هذه الأسر في الوسط الحضري من خلال طرح لفظ الاندماج كمقابل لعدم الاندماج "disintegration" .لكن أيضا كمقابل للاختلال anomie والاقصاء exclusion والإجرام 'delinquencies والانحراف deviance والانفصال dissociation والتمرد dissidenceوالتشتت Diffusion والاستلاب alienation والتمييز أو العنصرية segregation وعدم الانتساب.disaffiliation

1.3فالأنوميا :anomie تعني في العلوم الاجتماعية حالة عدم الاستقرار أو حالة الاضطراب و القلق لدى الأفراد الناجمة عن انهيار المعايير الاجتماعية أو الافتقار إلى الهدف والمثل العليا، دخل المصطلح إلى علم الاجتماع على يد عالم الاجتماع الفرنسي إميل دوركايم عام 1897 في كتابه عن الانتحار واقتبسه من الفيلسوف الفرنسي جين ماري غويو وتتجلى حالة الأنوميا في ظل حالة التفكك التنظيمي لمؤسسات المجتمع وانهيار المعايير والانفصال بين الأهداف الاجتماعية المعلنة والوسائل الصحيحة لتحقيق الأهداف، و التناقض الفاضح بين ما يشاع من أيديولوجيات رسمية وبين ما يجري على أرض الواقع، ويشعر المرء سيكولوجيا بالاغتراب والعبثية والانهيار الأخلاقي مما ينعكس سلباً وعزلةً وانحرافاً، يوصف كذلك anomie بالارتباك الذي يشير إلى عدم الانتظام الاجتماعي بشكل دقيق، حيث يعتبر دوركايم أن الارتباك ينمو بقدر ما تتناقص الجبرية هذه الفكرة التي تصف المجتمعات العالية الاندماج، بحيث تعرض فكرة الارتباك في بعض معانيها على الأقل، قياس المجتمعات الواقعية على أساس نموذج مثالي متميز باندماج موفق للفرد في المجتمع.(فوشان، 2017، ص 34(

2.3أما بخصوص الإقصاء exclusion: أو الاستبعاد الاجتماعي فقد ذهب المفكرون الذين سعوا إلى إعمال هذا المفهوم في التطبيق إلى الأخذ بواحد من الاتجاهين؛ إذ يركز الأول على عدد من تجليات الاستبعاد في مشكلات معينة كالتشرد، البطالة، هجران البعض لمناطق عيشهم، الشبكات الاجتماعية. أما الاتجاه الثاني فيصور الاستبعاد الاجتماعي باعتباره غياب المشاركة في الجوانب الرئيسية من حياة المجتمع.

3.3من جهة أخرى، الاستلاب :alienation أو الاغتراب الذي أصبح موضوعا مهما الثقافة الحديثة؛ بحيث يعبر عن حالة عجز الإنسان في علاقاته بنفسه والمجتمع والمؤسسات التي ينتمي إليها. فمفهوم الاستلاب ما يزال غامضا، ونادراً ما يتفق الباحثون على تحديده، وفي هذا الصدد توص عالم الاجتماع الأمريكي ملفن سيمان عام 1959 إلى تحديد خمسة مفاهيم مختلفة للاغتراب التي أطلق عليها تسميات: العجز، فقدان المعايير، اللاإنتماء، غياب المعاني، وما يسمى بالاغتراب الذاتي، وفي سياق آخر في عام 1955 أجرى الباحث الأمريكي أنتوني ديفيدز بحثا ميدانيا توصل من خلاله إلى أن مفهوم الاغتراب يتألف من خمسة توجهات متشابكة هي: التركيز على الذاتية، عدم الثقة، التشاؤم، القلق، والاستياء.

مما سبق يغدو مفهوم الاندماج إجرائيا مفهوما وظيفيا إيجابيا في الأساس يُعنى بتحقيق تكامل الأفراد والجماعات مع النظام الاجتماعي، مقابل مختلف المفاهيم السلبية السابقة الذكر والجدول أدناه يوضح الفرق بين المجتمع الريفي والمجتمع المحلي الحضري.

جدول رقم (01) الفرق بين المجتمع المحلي الريفي و المجتمع المحلي الحضري

العناصر البنائية المشتركة	المجتمع المحلي الريفي	المجتمع المحلي الحضري
الحجم الكثافة اللاتجانس	ضعيف	قوي
الحدود المكانية	ضيقة محدودة	واسعة
الصراع والتمايز الطبقي	ضعيف	قوي
انساق التفاعل ومعدل الحراك الاجتماعي	ضعيف	قوي
توحد القيم وتماسك الجماعة	قوي	ضعيف
الارتباط بالنظم الإدارية والقانونية	متوسط	قوي

المصدر: هادفي سمية، 2014، ص172

الإجراءات المنهجية ونتائج الدراسة الميدانية:

أجريت هذه الدراسة بإحدى المدن الصحراوية الجزائرية التي شهدت تحولات عمرانية في مجالاتها وتسمى بعاصمة الواحات، وعليه فمجتمع بحثنا يقع في إحدى المدن الصحراوية ألا وهي مدينة ورقلة، التي تعد مدينة عريقة والتي تقع في الجنوب الشرقي للدولة الجزائرية وتبعد عن عاصمة الدولة الجزائرية بـ: 820كلم وتتربع على مساحة تقدر بـ: 163233كم^2. وتعداد سكان ولاية ورقلة حسب الإحصاء الوطني لسنة 2008بلغ 558.558نسمة أما بالنسبة للمدينة أي بلدية ورقلة فبلغ : 129.402نسمة وأجريت الدراسة الميدانية على تلك الأسر التي تقيم في الأحياء الحضرية التابعة لهده المدينة.

كما تعد هذه الدراسة من الدراسات الوصفية، والمنهج والطريقة التي تتبعناها لدراسة مشكلة موضوع البحث، وهي الإجابة عن مفهوم على الكلمة الاستفهامية كيف؟وبعبارة أخرى إدا سألنا كيف يدرس الباحث الموضوع الذي أمامه؟ فإن الإجابة على ذلك تستلزم تحديد المنهج. وتقول:" مادلين غرافيتس" إن المنهج هو مجموعة العمليات التي تنطبق عليها أخلاقيات البحث من أجل الوصول إلى الحقائق مهما كانت تبعاتها، فنظهرها ونتفحصها، وهذا المفهوم للمنهج في المعنى العام مسار منطقي مطابق لكل الخطوات العلمية التي تسمح بملاحظة هذه الحقائق من مجموع القواعد المستقلة لأي محتوى خاص، فالمنهج هو قبل كل شيء أسلوب منطقي ملازم لكل عملية تحليل ترتدي الطابع العلمي،(معتوق، 2009، ص 78.) " المنهج يتحدد حسب الموضوع محل الدراسة بمعنى أن المناهج تختلف باختلاف المواضيع وعليه فطبيعة الموضوع هي التي تحدد المنهج والأسلوب الملائم لدراسته. أما عن أدوات البحث فاعتمدنا على أداة الملاحظة والمقابلة في عملية جمع المعلومات والبيانات الخاصة بموضوع البحث وقد تم إجراء 08 مقابلات في الميدان وفق دليل المقابلة المطبق في هذا البحث واعتمدنا طريقة التحليل الموضوعاتي *Thematic Analysis* في تحليل وتفسير بيانات الدارسة الذي يعتبر طريقة لتحليل البيانات

النوعية. يتم تطبيقها عادة على مجموعة من النصوص كنصوص المقابلات الشخصية. يقوم الباحث بفحص البيانات بدقة للتعرف على المواضيع والعناوين والأفكار والرموز والمعاني التي تظهر بشكل متكرر. (ESRPC.COM 2021، 2021).

خريطة ولاية ورقلة

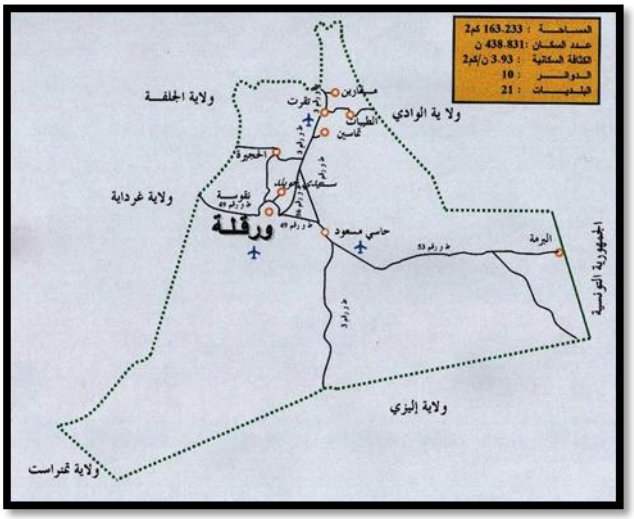

المصدر: بن فطيمة دلال، 2014، ص 13

1.4 نتائج الدراسة الميدانية:

1.1.4 الأسرة ومعوقات الاندماج في العلاقات الاجتماعية الجوارية:

- تظهر طبيعة العلاقات الاجتماعية من خلال الزيارات المتبادلة بين الأسر في المجال العمراني الحضري بحيث ثم التوصل بعد تحليل المقابلات الميدانية إلى أن الزيارات تكون أحيانا وأغلبها في المناسبات فقط مثل الأعياد، الأفراح والأحزان ووجدنا أن التفاعلات الاجتماعية بين الجيران التي تعد شكل من أشكال العلاقات الاجتماعية بين أسر عينة البحث تكون في هذا المجال العمراني إلا مع الأسرة التي تسكن بالشقة المقابلة التي تكون في نفس الطابق، وعليه يمكن القول بأن العلاقة ترتبط بالقرب المكاني أي التفاعل يكون مع الأسرة الأقرب مسافة. وبما أن العمارة تتكون من عدة طوابق تحوي على شقق تسكن

بها عدة أسر تجد صعوبة كبيرة في بناء علاقات اجتماعية مع سكان العمارة والسبب هو أن معظم سكان العمارة من أصول اجتماعية مختلفة حيث استأجرت المسكن أما لقربه من مكان العمل أو بسب تكوين أسرة نووية حديثة وهذا يعد من معوقات الاندماج الحضري والاجتماعي التي تم تحديدها من خلال البيانات الميدانية.

- ويساهم العامل الزمني أو المدة الزمنية من الرفع أو التقليل من إشكاليات ومعوقات عملية الاندماج في الوسط الحضري وبحث ينتج عنه ما يعرف في السوسيولوجيا بالاغتراب والعزلة، وقد يلعب هذا العامل دور في تكوين العلاقات الجوارية حيث الأسر التي تقيم مند فترة زمنية تفوق 10 سموات مع بعضها في الحي تتميز بعلاقة حسن الجوار أما الأسر التي تقيم مند فترة زمنية تقل عن 05 سنوات في الأحياء السكنية حديثة النشأة فالعلاقات الاجتماعية الجوارية يشوبها نوع من الحيطة والحذر اثناء عملية التفاعل مع الجيران..

- التعاون بين الجيران يكون في الغالب مع الأقرب مسافة، ويقوم الجيران بأعمال تطوعية في الحي تشرف عليها جمعية الحي أحيانا وأحيانا أخرى تكون بصورة عفوية وتتمثل الأعمال في حملات النظافة، حملات التشجير.

- ومن النتائج التي كشفتها دراسة الحالات وجود مشاكل بين الجيران في العمارات أو الحي وهذه المشاكل تعبر عن إشكاليات ومعوقات الاندماج مع هذا الوسط الحضري والتي يواجهها المقيمين في الأحياء الحضرية بالمدينة الصحراوية ويمكن حصرها في النقاط التالية:

* المضايقات والإزعاجات التي تحدث بفعل التجمع في سلالم العمارة وارتفاع أصواتهم، وكذلك الضجيج الصادر من أصوات الآلات الكهرو-منزلية ويضاف إلى ذلك انعدام أو قلة النظافة في سلالم البناية وهذا يساهم في خلق نوع من توثر واضطراب في العلاقات الاجتماعية الجوارية بين الجيران في العمارة من جهة وفي سوء التعامل مع مكونات البناية أو العمارة من خلال الاهتمام بنظافتها وكذلك في احترام الجيران بعضهم بعضا لأن عدم

معالجة هذا لأمر يؤديهم يساهم في تعميق فجوة الروابط الاجتماعية فيما بينهم وينتج عنه أللاندماج الحضري.

* وهناك معوقات فنية وتقنية معوقة لعملية الاندماج الحضري وتتمثل في مشاكل مياه الصرف الصحي الذي يزعج ويؤرق سكان العمارات، في حالة وجود تسريبات في إحدى القنوات فإنه يحدث خلل في القناة كون الصرف صحي مشترك من الأعلى إلى الأسفل أو العكس وهذا ما يجعل العلاقات الاجتماعية بين الجيران مضطربة وغير مستقرة قد تصل إلى حد النزعات وهذه صورة من صور الصراع غير البناء بين الأطراف ينشب بينها الصراع، وفي هذه الحالة يؤدي هذا الأمر إلى الانعزال والإقصاء في عملية بناء العلاقات الاجتماعية الجوارية السليمة والجيدة.

2.1.4 عدم توافق المجال الحضري مع الخلفية السوسيو- ثقافية لقاطنيه:

المستجوبون	الموقف	طبيعة التبرير	مبررات الرضا أو عدم الرضا اتجاه السكن في العمارة
01	غ ر	خ	انتشار الجريمة وافتقار المرافق الترفيهية
02	غ ر	د، خ	ضيق المسكن وانتشار الجريمة والانحراف وافتقار مرافق الترفيه.
03	غ ر	د، خ	عدم التفاهم مع الجيران وكذلك انتشار الجريمة والانحراف وافتقار مراكز الترفيه .
04	غ ر	د، خ	ضيق المسكن ،افتقار مراكز الترفيه وانتشار الجريمة .
05	ر	خ	لأن الحي يتوافر على جميع المرافق كونه في وسط المدينة
06	غ ر	د	ضيق فضاءات المسكن
07	غ ر	خ	انتشار الآفات الإجتماعية (الجريمة و الإنحراف).
08	غ ر	خ	انتشار الجريمة والانحراف في الحي خاصة الشباب الذين يتعاطون المخدرات .

جدول رقم 02 مصفوفة العناصر محل الملاحظة لموقف الأسر تجاه السكن بالعمارة

المصدر: من إعداد الباحث

: مفتاح الرموز

غ ر: غير راضي / خ: مبررات خارجية / ر: راضي / د : مبررات داخلية

يتضح من خلال الملاحظات الميدانية التعديلات التي تظهر بصورة جلية في العمارة حيت تلجأ الأسر المقيمة في المجالات العمرانية الحضرية إلى إجراء تعديلات في الشقة خاصة حجب الشرفة أو غلقها قصد استغلالها كمجال لتوسعة الصالة على حساب الشرفة وقصد توظيفها في مجالات النوم أو نشاطات أخرى، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على وجود ضغطا ديموغرافيا داخل المسكن أو بعبارة أخرى الزيادة في عدد أفراد الأسرة كان من الأسباب الرئيسية في ذلك وهذا بناءا على تصريحات الأسر و هذا لعدم تتناسب عدد وحدات المسكن مع حجم الأسرة وهذه صورة من صور عدم الاندماج الحضري مع هذا النمط من المساكن بالمدينة الصحراوية.

ومن الملاحظات الميدانية قيام أفراد مجتمع البحث بخلق مجال خاص بممارسة بعض النشاطات في المجال المفتوح كالغسيل نشر الملابس أو الجلوس في الفناء أو لطهي الخبز على الحطب أو لشرب الشاي، وهذه القيم مستوحاة من البيئة السوسيو ثقافية للمجتمع المحلي.

استغلال هذه الفضاءات أو المساحات التي يتركها المهندس المعماري إما للتهوية أو الإضاءة أو للجانب الجمالي في العمارة وسبب استغلالها هنا هو أن هذه الأسر تجد الفرصة للاستحواذ على هذه المجالات ويتم استعمالها كمكان لتخزين بعض المستلزمات لذلك تسعى بعض الأسر التي تقيم في المجالات العمرانية الحديثة إلى الاستحواذ على هذه الفضاءات أو المجالات العامة وهذا يسبب في الاعتداء على حق غير مشروع وكذلك تشويه للمجال العمراني الحضري لأن هكذا مظاهر يمكن ملاحظتها إلا في الريف أو المناطق غير الحضرية ويعكس حالة عدم الاندماج مع متطلبات الوسط الحضري.

وبشتى الطرق تلجأ هذه الأسر إلى إجراء تحويلات وتعديلات بمسكنها من خلال الاستحواذ على المجال العام الخارجي لأغراض شخصية وهذا الفعل أو السلوك يبدو جماعي وهو تعبير داخلي "ذاتي "عن قيم ومعايير الهوية الاجتماعية وعن الثقافة المحلية التي تبرز خصوصية علاقة المسكن كقالب مادي بالقيم الاجتماعية لهذه الأسر وعليه

فالأسر تبحث عن الشيء المفقود من قيمها وعاداتها التقليدية التي نشأت عليها في هذا المجال لتجسده في واقعها المعيشي بحثا عن كل ما له علاقة بتفاعلاتها في الحياة اليومية بالمدينة وخاصة داخل المجال العمراني من هذا النوع.

والملاحظ في ميدان الدراسة وما توصلنا إليه من خلال التحليل المفاهيمي المعتمد في تحليل وتفسيره نتائج الدراسة الميدانية بعد عملية جمع البيانات بواسطة دليل المقابلة أن معظم الحالات المدروسة لم تنتقل إلى المجال العمراني الحضري بالمدينة للإقامة فيه فقط بل تنقلت وهي تحمل معها جملة من رواسب القيم الاجتماعية التي تتماشى مع التنشئة الاجتماعية لمجالها الاجتماعي التقليدي السابق والذي ترعرعت فيه من قبل.

وأخيرا تظهر العلاقة بين الفعل الاجتماعي والقيم الاجتماعية لهذه الحالات المدروسة من خلال تلك الملاحظات التي تعبر عن الأفعال الاجتماعية المستوحاة من الثقافة المحلية للأسر في طريقة العيش والتفاعل مع المجال حيث تجد نفسها في حالة صراع الخفي الذي يجسد حالة عدم الاندماج الحضري ودلك بتجسيد القيم والعادات والتقاليد المعروفة في المنطقة التي لها العديد من الخطوط الحمراء، إلا أن الأسرة تحاول بشتى الطرق أن تنقل معها مورثها التقليدي للحياة اليومية الحضرية.

5. **الخاتمة**

لقد بينت إجراءات الدراسة النظرية والميدانية وما توصلنا إليه من نتائج في إطار فرضيات البحث أن تحولات المدينة الصحراوية في المجالات العمرانية الحديثة انجر عنها جملة من مشاكل ومعوقات في عملية الاندماج الحضري والاجتماعي من خلال الصعوبات الموجودة في بناء العلاقات الاجتماعية بين الجيران وكذلك في ممارسة العادات والتقاليد، باعتبار هذه المجالات العمرانية الحديثة في المدينة الصحراوية تحمل في طياته جملة من القيم والمعاني الحضرية الخاصة بها والمرتبطة بالحياة اليومية للمقيمين فيها، فحاولت أسر العينة الاندماج معه فكانت ردة الفعل هي المقاومة والصراع مع المجال الذي أهمل

العديد من الخصائص التي تتميز بها هذه الأسر، نتج عن ذلك جدلية علائقية بين متطلبات المجال العمراني للمدينة وحاجيات الأسرة .

وعليه نقول: أن هده الدراسة قد برهنت على وجود إشكاليات أو معوقات تقف في وجه تحقيق الاندماج في الوسط الحضري وهذا لما فرضته التحولات والتغيرات التي مست المدينة الصحراوية في مجالاتها العمرانية، وعليه لا يمكن النظر للمدينة على أنها تحمل وظيفة عضوية، بل يجب النظر إليها على أن لها وظيفة ودور اجتماعي تبنى فيها الأنساق الاجتماعية مجالاتها وأبعادها الداخلية والخارجية ومن خلالها تتشكل شبكة العلاقات الاجتماعية لأفرادها وجماعاتها الاجتماعية، وهو كذلك مكان لممارسة العادات والتقاليد والقيم الاجتماعية، والنتيجة النهائية المستوحاة من هذه الدراسة هي " إن النموذج الأمثل في تحول المجالات العمرانية للمدينة الصحراوية أو إي مدينة بهذه المعمورة هو ذلك الذي يكون نتاجا للبنى والأنساق الاجتماعية ويراعي فيه الخصوصية الاجتماعية الثقافية لأنه يعتبر جزء من ماضي أو تاريخ وحاضر ومستقبل المجتمع بكل مكوناته".

5. قائمة المصادر والمراجع:

المؤلفات:

1. ابن منظور، (د س ن)، معجم لسان العرب، القاهرة، المجلد السادس، دار المعارف.

2. احمد زكي بدوي،(1982)، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، انجليزي – فرنسي – عربي ، بيروت ، مكتبة لبنان.

3. حسين عبد الحميد أحمد رشوان،(2013)، المدينة دراسة في علم الاجتماع الحضري، الإسكندرية، مصر، المكتب الجامعي الحديث.

4. جمال معتوق، (2009)، منهجية العلوم الاجتماعية والبحث العلمي،الجزائر، بن مرابط للطباعة.

5. جوردون مارشال، (2007)، موسوعة علم الاجتماع، ترجمة محمد الجوهري وآخرون، المشروع القومي للترجمة.

6. جون سكوت، (2009)،علم الاجتماع (المفاهيم الأساسية)، بيروت، تر محمد عثمان، الشبكة العربية للأبحاث والنشر.

7. طوني بينيت وآخرون، (2010)، مفاتيح اصطلاحية جديدة معجم مصطلحات الثقافة والمجتمع، ،بيروت، تر سعيد الغانمي، توزيع مركز الدراسات الوحدة العربية.

8. محمد علي محمد، السيد عبد العاطي، وآخرون، (دس ن)، المرجع في مصطلحات العلوم الاجتماعية، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية.

9. محمد عاطف غيث،(دس ن)، قاموس علم الاجتماع، الأزاريطة، مصر، دار المعرفة الجامعية.

10. مصلح الصالح، (1999)،الشامل (قاموس مصطلحات العلوم الاجتماعية، انجليزي-عربي)، العليا، المملكة العربية السعودية، دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع.

الأطروحات والرسائل:

11.خليفة عبد القادر،(2011)، تحولات البنى الاجتماعية وعلاقتها بالمجال العمراني في مدن الصحراء الجزائرية، دراسة سوسيو-أنتروبولوجية، تقرت (وادي ريغ)، أطروحة دكتوراه غير منشورة، قسم العلوم الاجتماعية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية،جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر.

11. داحي إسماعيل، (2014)، التفاعل الاجتماعي في السكن الاجتماعي الجماعي وأثرة على نمط الأسرة، دراسة ميدانية لمجموعة من الأسر بمدينة ورقلة، ماجستير علم الاجتماع، قسم علم الاجتماع والديموغرافيا، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قاصدي مرباح ورقلة-الجزائر.

12. بن فطيمة دلال، (2015)، تصورات المهندسين للتخطيط الحضري في المدينة الصحراوية، دراسة ميدانية بمدينة ورقلة، ماستر أكاديمي، قسم علم الاجتماع والديموغرافيا، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجزائر.

المقالات:

13.خليفة عبد القادر، فاطمة سالمي، (جوان 2014)، دور المؤسسة التربوية في إدماج الفرد و المجتمع، مجلة العلوم الإنسانية و الاجتماعية،المجلد... العدد15، ص 02.

14.دحماني محمد بومدين، (جوان 2011)، اندماج المهاجرين الريفيين في الوسط الحضري، دراسة ميدانية بمدينة الجلفة، مجلة أنسنة للبحوث والدراسات العدد 2، ص 121.

15. فاروق يعلي، (فيفري 2014)، مسألة السكن والاندماج الاجتماعي للأسر النازحة في الوسط الحضري، دراسة ميدانية بمدينة سطيف، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، العدد 5 ص172.

16. فوشان عبد القادر، والعلاوي أحمد، (2017)، الاندماج الاجتماعي: المفهوم الأبعاد المؤشرات. مجلة الراصد العلمي، العدد 4، ص 34.

17. هادفي سمية، (ديسمبر 2014)، سوسيولوجية المدينة وأنماط التنظيم الاجتماعي الحضري، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 17، ص172.

مواقع الانترنيت:

18.مجلة علم الاجتماع –المغرب- السوسيولوجية الحضرية وسؤال المدينة بالمغرب، 25/ 08/ 2020، سا: 18:12دقيقة، *http://sociologiemeknes.blogspot.com/2012/06/blog-post_8992.html#axzz2ViyEhQ*

19. مركز الأبحاث والمنشورات العلمية الأوروبي *European Scientific Research and Publication center*، التحليل الموضوعاتي *Thematic Analysis Qualitative Method* ، 22 ديسمبر 2021، بتاريخ 28 / 12 / 2022 سا: 16:27 دقيقة، *Esrpc.com.*